

ولم يأمر الله رسوله ﷺ بالاعتداء بأسلافه من الرسل فى خلقٍ معين إلا فى الصبر ، تنبيهاً على عظم منزلته ، وشدة الحاجة إليه ، ومشقته على النفس .

١٢- وفى سورة (ق) : ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ (١) .

١٣- وفى سورة الطور ، وهى الآية قبل الأخيرة : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ، وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ (٢) .
وفى هذه الآية الوجيزة تربية وتقوية وتسلية وترضية للنبي ﷺ من عدة وجوه . فهو مأمور بالصبر لحكم ربه ، وهو سبحانه لا يحكم إلا بالحق والعدل ، وهو أحكم الحاكمين ، وخير الحاكمين .

ولطيفة أخرى فى هذه الآية وهى قوله : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ ومن كان بعين الله وبمراى منه وملحظ فلن يُغلب ولن يضيع .

ونظير هذا قوله تعالى لموسى : ﴿ وَكَلِمَاتٍ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ (٣) ولكن الملاحظ أن العبارة هنا جاءت بالجمع ، جمع العين (أعين) جمع ضمير المتكلم ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ وفى ذلك زيادة فى التثبيت والتأسيس .

وأمر ثالث فى هذه الآية وهو قوله : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ وقد أعقب الأمر بالتسبيح الأمر بالصبر فى جملة آيات . ولعل السر فى ذلك أن التسبيح يعطى الإنسان شحنة روحية تحلو بها مرارة الصبر ، وينشرح بها ضيق الصدر ، وفى مثله جاء قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (٤) .

ثم إن التسبيح بحمد الله هنا يحمل معنيين جليدين ينبغى أن يراهما من نزل به البلاء :

(٢) الطور : ٤٨

(٤) الحجر : ٩٧ - ٩٩

(١) سورة ق : ٣٩

(٣) طه : ٣٩